القصة الجزائرية من الإنبات إلى النضج،
قراءة في قصة السعفة الخضراء لأبي القاسم سعد الله

د.اسماعيل زغودة/جامعة الشلف

تعد القصة القصيرة من الفنون النثرية الجديدة، ارتبط ظهورها بالصحافة التي ساعدت في انتشارها، وذلك لقصرها واهتمام القراء بها، فازدهرت في القرن التاسع عشر على يد ثلاثة كتاب ذاع صيتهم في كل أصقاع العالم، إدكار ألان بو (Edgar a.poe) وموباسان (Maupassant) في فرنسا و أنطوان تشيخوف (Anton tchekhov) في روسيا.

فهي من الأنماط الفنية التي يتميز مفهومها بالتفلت، والزئبقية في التعامل معها كخطاب سردي، فمن الناحية الشكلية هي نص قصير، يعتمد أساسا على السرد، محتواه حادثة معينة (واحدة في الغالب)، حقيقية أو خيالية، تنمو وتتطور، لتنتهي في الأخير بنهاية مأسوية أو سعيدة، أو في منزلة ثالثة بين ذلك وتلك.

مميزات القصة القصيرة:

تتميز القصة القصيرة بخصائص تجعلها متفردة عن باقي الأنماط النثرية الأخرى، ومنها نذكر:

1-التركيز الشديد أو الإيجاز في العبارة، والاقتصاد في اللغة إلى أقصى حد ممكن، وهذه إحدى المميزات التي اتسمت بها الأعمال القصصية عند تشيخوف.

2-وحدة الانطباع أو وحدة الأثر، بفعل الاعتماد على حدث واحد في زمن معين يتميز بالقصر في أغلب الأحيان، في مكان أو أمكنة مختزلة، لإحداث ما هو مطلوب منها في نفسية القارئ.

القصة الفنية العربية :

لم تعرف الأمصار العربية فن القصة إلا في القرن العشرين، نظرا للأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي في تلك الفترة، ولكن بالرغم من ذلك ظهرت مجموعة من المحاولات في مصر (رواية زينب) ثم في الشام، وانتقلت إلى المغرب العربي، فظهرت المحاولات الأولى في الصحافة التونسية، وانتقلت إلى الجزائر عن طريق الطلبة المتعلمين في جامع الزيتونة، وكان شرف الريادة لكتابة القصة في الجزائر إلى الأديب محمد السعيد الزاهري، وكانت القصة في مصر وتونس والجزائر والمغرب متأثرة في شكلها ومضمونها ولغتها وأسلوبها بالقصة المشرقية.

المحاولات القصصية الأولى في الجزائر:

يعتبر محمد السعيد الزاهري أول من كتب في مجال فن القصة القصيرة في الجزائر، حين نشر بجريدة الجزائر قصته الموسومة بـ "فرانسو والرشيد"، وقد نال هذا العمل الأدبي استحسانا وقبولا لدى المثقفين والنقاد، وخاصة وأن القصة قد عالجت موضوع المساواة إبان فترة الاحتلال، فرشيد الجزائري نشأ في جو واحد مع الفرنسي تعلما ودخلا الكلية العسكرية برتبة واحدة، بيد أن التأزم الفني بدأ مع إحساس رشيد بالتفرقة في الأكل والشرب واعتلاء المناصب، وهكذا أعلن رشيد غضبه ضد الحكومة الفرنسية التي فضلت فرانسو عليه.

فالأديب الجزائري محمد السعيد الزاهري قام بعدة محاولات قصصية كان ينشرها في بعض المجلات القاهرية كالرسالة للزيات والفتح لمحمد الدين الخطيب[1].

وتعتبر (عائشة) و(الكتاب الممزق) و(إني أرى في المنام) من أجمل الأعمال القصصية من الناحية الفنية التي ألفها الزاهري في نظر الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض، "ولعل أجمل هذه المجموعة التي نشر بالمشرق وأقربها إلى الفنية عائشة والكتاب الممزق وإني أرى في المنام"[2].

وكتب محمد العابد الجيلالي في هذا الفن، وإن اعتبر مرتاض أعماله حكايات لا قصصا، لافتقارها للعناصر الفنية، ومنها نذكر: "السعادة البتراء" و"الصائد في الفخ" و"أعني على الهدم أعنك على البناء".

تساءل الباحث صالح خرفي عن رائد القصة في الجزائر حين قال: "محمد العابد الجيلالي، هل هو رائد القصة القصيرة في الجزائر؟"[3].

وكان هدفه من وراء هذا السؤال هو اكتشاف حقيقة الريادة بالنسبة للقصة الجزائرية، ستتكشف فيما بعد حقيقة تؤكد بكل صدق وواقعية أن سنة 1935 كانت ميلاد القصة العربية القصيرة في الجزائر[4].

الأشكال التي مهدت للقصة الفنية في الجزائر:

إذا تتبعنا مسار تطور القصة وجدنا أن بداياتها انحصرت في شكلين قصصين هما:

1-المقال القصصي:

يعد المقال القصصي ترجمة للمقال الإصلاحي الديني، من حيث المضمون والوظيفة، ولم يكن الدافع إليه أدبيا أو فنيا، فاستطاع المقال القصصي أن يشرح أفكار المصلحين بأسلوب قصصي جذاب "فكان كاتب المقال عادة ما يبدأ بمقدمة خطابية ووعظية ثم يتبعها بسرد الحوادث ووصفها"[5].

ولعل مقالات أحمد رضا حوحو التي تضمنها كتابه "مع حمار الحكيم" قد كشفت عن روح إبداعية تنم عن مستقبل وافر لهذا الفن في الجزائر، وكذلك كتابه "نماذج بشرية" الذي عرض فيه ألوان من الحياة تختلف من شخص إلى آخر رفعة ووضاعة، وبهذا اعتبر المقال القصصي مقدمة لعهد جديد في مجال الكتابة الأدبية في الجزائر.

2-الصورة القصصية:

تعد شكلا من الأشكال التي مهدت لظهور القصة الفنية في الجزائر، فهذا النوع الأدبي كان يهدف إلى رسم لوحة للطبيعة أو صورة كاريكاتورية لشخصية إنسانية أو التركيز على فكرة معينة، فقد ركزوا كتاب هذا المجال على الأمراض الاجتماعية والعادات البالية، فعالجوا تعليم المرأة وحريتها، والحث على تعليم العربية والحفاظ عليها.

ومن الذين كتبوا فيها نذكر:أحمد بن عاشور الذي كتب صورة "صالح وخطيبته"، وسعدي حكار من خلال صورته "القاتلة" وعبد المجيد الشافعي "سوزان عائشة كانت".

واتخذ كتاب هذا النمط الأدبي الصحف والمجلات لذيوع أعمالهم، وكانت جريدة البصائر المنبر الوحيد الذي أخذ على عاتقه نشر هذه الأعمال.

ومما سبق، نستنتج أن هذين الشكلين قد مهدا لميلاد القصة الفنية في الجزائر، فنبتت في جذورهما، وترعرعت على يد مجموعة من الأقلام قد مرت بالمرحلة الأولى وتفوقت فيها أيما تفوق، وعليه فالقصة في الجزائر عرفت ميلادا ثم نموا ثم انتعاشا إلى أن صارت ما عليه اليوم من نضج فني تساير به نظيراتها في الوطن العربي وحتى العالم.

اللغة في القصة الجزائرية المعاصرة:

تعد اللغة الأداة الرئيسة التي يعتمدها القاص لتمرير رسالته من خلال عمله الفني، ولعل من أهم مميزات اللغة في القصة عموما أنها تتميز بالإيحاء وذلك لاختزالها من قبل الكاتب، فاللغة تعبر عن الزمن والمكان والحدث والشخصية، بإمكان الكاتب أن يصور لنا الشخصية في أجمل صورة أو العكس وذلك بواسطة اللغة، فالمبدع هو الذي يهتم باللغة التي تعطي للنص خصوصية الفن الأدبي (أدبية الأدب)، فاللغة تستخدم لتقديم الشخصية، تحركها، تنقل أحداث العمل القصصي، وكل ما له علاقة بالقصة، فاللغة هي الوحيدة التي يمكن أن تتدخل فيه[6].

عالجت القصة القصيرة الجزائرية بلغتها البسيطة العديد من المواضيع، التي تمت إلى المجتمع الجزائري بصلة، خاصة تلك التي تتعلق بالقضايا الاجتماعية والوطنية، وفي هذا يقول محمد مصايف: "إن أول ما يميز اتجاه القصة القصيرة الجزائرية إذن هو هذه الأرضية والوطنية والقومية التي تنطلق منها"[7].

فاللغة في القصة القصيرة كانت اللسان الذي يتحدث به الكتاب عن دواخلهم ومشاكلهم، ومن أهم المواضيع التي فتنت الكتاب موضوع الثورة "...

فالثورة الجزائرية ظلت تؤثر في الكتاب الجزائريين من الناشئة الذين عالجوا الكتابة في العهد المتأخر"[8].

ويرى عبد الله الركيبي أن الثورة أكسبت القاص لغة جديدة ، حتى ولو ظرفية، لأنها وفرت له الركائز المتينة التي يقوم عليها عمله، " لقد كشفت ظروف النضال للكتاب عن إمكانيات ضخمة وتجارب جديدة"[9].

وتؤكد عايدة أديب بامية أن لغة القصة القصيرة في الجزائر كانت ذا طابع اجتماعي، "فالحب عند وطار نادرا ما يكون غاية في حد ذاته أو جانبا مسليا في القصة بل يدرسه الكاتب ضمن نطاق معين، هو المجتمع العربي وذلك فهو يهتم بصورة خاصة بمواقف الشباب والنساء إزاء الحب، وبموقف الجيل القديم اتجاهه، ويرى وجهين للحب، الحب المصيدة والحب السعادة، ويكاد المفهوم الأول للحب يستحوذ على تفكيره، إذ يرى المصائد تنصب للشباب في كل مكان، والفتيات يمثلن الطعم الذي يغري الشباب بدخول المصيدة"[10].

فمواضيع كالأرض والهجرة والسكن استحوذت على تفكير كتاب القصة في الجزائر أمثال أحمد منور في قصته (الأرض لمن يخدمها) والحبيب السائح في قصته (سنابل) ومصطفى الفاسي في قصة (المغترب) و(الأضواء والفئران).

قام الباحث عبد المالك مرتاض بتحليل قصة (المغترب) للفاسي، وعنها يقول: "...يركز حديثه على جزائري قضى قرابة ثلاثين عاما في الغربة فلما غزته الشيخوخة قرر العودة للوطن فهو يقرر منطقيا أن يعود إلى أرض الوطن ويعد لذلك كل شيء، ولكن هواجس باطنه لا تبرح تلح على هذا المهاجر من أجل أن لا يعود، فإلى أين يعود؟ وعند من؟وما سبب القرار المفاجئ بعد أن قضى معظم عمره في هذا المهجر"[11].

اللغة السردية في قصة (سعفة خضراء) لأبي القاسم سعد الله:

أبو القاسم سعد الله من الأقلام الجزائرية التي دافعت عن الوطنية، وكافحت دون هوادة لتنحت لنفسها شخصية ثقافية متميزة، ولعل الوسط الريفي الذي عاش فيه أبو القاسم سعد الله هو الذي ساعده على شحذ عزيمته، وجعله يقبل على الثقافة من مناهل متعددة مستهينا بالصعاب الجمة التي واجهته.

مضمون القصة:

أما عن القصة التي ألفها الكاتب أبو القاسم سعد الله فيمكن أن نختزلها فيما يلي:

يستهل الكاتب قصته بمقدمة قد تبدو طويلة نوعا ما " ليس في هذا الوجود ما يشعر بالتفاؤل أو يتيه لحظة عالمه القريب إلى دقات قلبه... يعمل تحت تأثيره من غير أن يدرك مصدره وروحه وهدفه"[12].

ولكنها مهمة في عرضه للأحداث وهي بمثابة تقديم للشخصية الرئيسة حيث يصور في بداية قصته شخصية (جمال)، حيث تعرض الراوي لحالته النفسية البائسة رغم نجاحه في الشهادة وقرار رحيله لإنهاء الدراسة "وقد كان المتوقع منه أن يطير فرحا وأن تنطلق من حنجرته صرخات البشرى لكنه اكتفى بالإبراق فقط إلى أهله يعلمهم بفوزه الأخير في الشهادة ووصوله إليهم بعد يومين"[13].

ثم يصور لنا الروائي الحالة النفسية المتدهورة لـ (جمال) ووداعه لصديقه الذي طرح عليه الكثير من الأسئلة، ثم بعد ذلك ركوبه في القطار واتجاهه نحو الهدف المراد، ومن الطبيعي أن ينتاب هذا الشعور شخصية (جمال) لأنها ستغير المسار الحياتي بعد انتقالها إلى الدراسة خارج البيئة التي كان يعيش فيها، وأدى عنصر المكان دورا في تغيير النمط السردي الذي اتكأ عليه الكاتب.

ويواصل المكان دوره السردي المنوط به كعنصر فعال، وليس كإطار يحتوي الأحداث، وتجري على مسرحه الشخصيات، وذلك عندما راح الكاتب يصور لنا قرية (قمار) الغارقة في الرمال وفي طبيعتها الصحراوية من نخيل وأشجار و...، وهنا يتعرض الكاتب لحال الناس في هذا المكان ومدى ثقافتهم ومعاناتهم، كما تعرض لحال عائلة (جمال) مستهلا بأمه المريضة، التي تسعى لأن تبحث له عن فتاة تليق بابنها، مع أن كان معارضا لفكرة الزواج والدليل أنه رفض الطرح عدة مرات، ووعدها بقبوله بعد أن ينهي دراسته، ثم يقوم الراوي بسرد صور الفرحة العارمة التي عمت القرية بعد نجاح (جمال) وعودته إلى (قمار).

ثم يصور لنا الكاتب فيما بعد ما تداول على لسان أهل القرية بأن (جمال) أصبح من العلماء، وأنه من الرجال المرشدين في القرية الذي سيخرجهم من جهلهم، ويوقضهم من سباتهم العميق، ولم يلبث إلا ويتطرق إلى موضوع الزواج مرة أخرى ومدى إلحاح والدته، غير أن (جمال) يفكر تفكيرا عميقا في الموضوع، " ماذا تريد أمي من قولها ،أرجو أن أراك سعيدا بمن تحب، وهل أنا عاشق أبدا أبدا وما عساني أن أقول لها غدا إن كاشفتني في شأن الزواج"[14].

وفي نهاية القصة يبين لنا الكاتب اليأس الذي طبع نفسية (جمال)، بعد أن صارح أمه بحقيقة دواخله، بأنه لا يريد الاقتران مع أي فتاة كانت، وتسير أحداث القصة في اتجاه مغاير عندما تستنجد الأم بولية سمعت عن مدى قدرتها على شفاء المصابين بالاحباط واليأس، وكان لها ذلك حين رافقت ابنها إليها فقامت بتلاوة بعض التمتمات وعلقت في عنقه سعفة خضراء، ليختم لنا سعد الله القصة بتجوال (جمال) في حقول النخيل ومعه طفلان.

الأساليب الفنية في القصة:

يفتتح الكاتب قصته بضمير الغائب، ولعل القصد من وراء ذلك التمهيد لشخصية البطل، بذكر بعض المميزات والصفات التي تتصف بها، وبعدها يصرح باسم بطله في العمل القصصي، وإن كان هذا الاسم فنيا إلا أنه يعكس العديد من القضايا الاجتماعية التي عالجتها القصة، ومدى ارتباط المجتمع بالعادات والتقاليد السائدة.

إنه شاب –كما قدمه الكاتب– هاجر قريته الهادئة البسيطة المحافظة على طقوسها وتقاليدها إلى عالم آخر إنه عالم الضجيج والصخب والحركة، عالم المتناقضات، لا مكان فيه للهدوء والبساطة والراحة النفسية، ولقد استمد الكاتب هذه الفكرة من أعماق المجتمع الجزائري في وصفه لحال أولئك الذين يتركون قراهم ليهاجروا إلى المدن الكبرى، إما للعمل وإما لطلب العلم، فيصطدمون بالواقع الجديد، ويعيشون صراعا نفسيا مؤداه تغيير المكان، مكان المنشأ والترعرع وما سيجدونه في المكان الجديد، وهنا تتأزم وضعية الشخص الذي ينتقل من عالم إلى عالم آخر، يلتقي أشخاصا آخرين، ومعاملة أخرى، وقد صور لنا الكاتب هذه الرؤيا من خلال بطله (جمال).

استمد الكاتب عمله القصصي من الواقع المعيش الذي لا يخفى على أحد مدى ارتباط المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده، وعليه فقصة (سعفة خضراء) ذات طابع واقعي، وقد حدثت في الأسر الجزائرية بشكل أو بآخر.

وسير أبو القاسم سعد الله فكرته هذه وفق نمط سردي تقليدي، معتمدا على العناصر الرئيسة في القصة، من بداية ووسط ونهاية.

01–التمهيد:

يخصص التمهيد عادة لذكر الإطار الزماني والمكاني للقصة، أما الزمان فقد أظهره الكاتب في نهاية عمله القصصي، ولا يحس المتلقي خللا ترتيبيا في ذلك، لأن الزمان لم يذكر إلا في نهاية القصة في قول الكاتب: "وأمسية جميلة لشهر أكتوبر من سنة 1946، وبعد سبعة أعوام من الواقعة كان جمال يتنزه في حقول النخيل ومعه طفلان"[15].

أما المكان في القصة فقد تعدد واختلف، ويمكننا حصره في اتجاهين متناقضين، الأول: مكان الدراسة وهي المدينة المتميزة بالحركة والنشاط الدائمين، والثاني: عالم الريف وهو المكان الأصل لشخصية البطل (جمال)، وبما يمتاز به من هدوء وبساطة العيش، وقد أحسن القاص تصويره وتصوير بساطة أهله، وعموما أهل الصحراء في الجزائر، إذ يقول في وصفه لقرية (قمار): "غارقة في رمال بيضاء ناصعة يزيدها وهج الظهيرة لألاء"[16].

02- الأحداث:

وتبدأ عندما انتقل (جمال) إلى المدينة لمواصلة دراسته، وأصبح يؤرقه العيش فيها ولم يستطع التجاوب مع هذه البيئة الجديدة، ووجوده في معزل عن الناس وعن أهله، وتزداد الأحداث تأزما عند عودته إلى أهله، وإلحاح أمه على الزواج ليجد نفسه في مشكلة أخرى.

أخذت هذه الأحداث طابعا تصاعديا متدرجا، لتشكل عقدة نفسية للبطل بعد رفضه لفكرة الزواج وتفاديه مصارحة أمه بذلك، لتتعقد الأمور أكثر فأكثر بعد تدخل طرف آخر تمثل في شخصية (الولية).

03-الحل:

جاء الإفراج وفك العقدة في نهاية القصة، وذلك عن طريق شخصية قد تبدو ثانوية في الأحداث، إلا أنها تعد عصبها الرئيس الذي غير من مسارها، لأن شخصية البطل تجاوزت الحالة التي كانت عليها بعدما وضعت له (الولية) سعفة خضراء أو السعفة السحرية في عنقه، وعليه تم تحقيق غاية الأم .

طرائق السرد في القصة:

استعمل الكاتب لتحقيق غايته مجموعة من الطرائق السردية أهمها:

01-السرد المباشر:

قام الكاتب بحكي ما جرى من الأحداث عن طريق سرد التفاصيل والجزئيات، والإلقاء المباشر.

02-الحديث النفسي:

يعرف كذلك بالمونولوج، وهو حديث الشخص مع ذاته أو مع دواخله، وهذا ما حدث فعلا مع جمال عندما راح يتحدث في قرارات نفسه عن فكرة الزواج، "ماذا تريد أمي من قولها أرجو أن أراك سعيدا بمن تحب، وهل أنا عاشق أبدا أبدا، وما عساني أن أقول لها غدا إن كاشفتني في شأن الزواج"[17].

03-الحوار:

لم تكن تحفل القصة بعنصر الحوار كنمط سردي سائد فيها إلا ما جاء عرضا أو اقتضته الحاجة السردية، كالذي دار بين (جمال) وصديقه، أو بينه وبين أمه، أو بين الأم وشخصية الولية التي ظهرة في خاتمة الأحداث.

الشخصيات في القصة:

تعددت الشخصيات في قصة (سعفة خضراء)، وتعددت أدوارها، ونذكر من الشخصيات التي كان لها أدوار في العمل القصصي:

01-الشخصية الرئيسة (جمال):

هو بطل القصة، رسم المؤلف ملامح واقعه الاجتماعي والنفسي والفكري، ولم يعمل على وصفه الشخصي (وصف ملامحه الخاصة)، وإنما اعتمد على الكل دون الجزء، إنه طالب في مقتبل العمر، متعلم، مخلص لأخلاقه وتربيته وعاداته، كاد أن يتغلب عليه الطابع التشاؤمي، والمتلقي للقصة يحس بنوع من الصراع الداخلي لدى شخصية (جمال)، إذ مثل شخصيتين متناقضتين هما:

-شخصية غارقة في التشاؤم يلفه الإحساس بالضيق، ولكنه مع ذلك غير مستسلم لليأس والإحباط، وكل ما يشل إرادته، ومع ذلك قاوم في سبيل تحقيق حلم الدراسة حتى تحصل على النجاح، وأخبر أهله بذلك معلنا في الوقت نفسه عودته إلى قريته.

-شخصية متفائلة نحو المستقبل ترى إلى الأمام، وتخطط إلى مستقبل أفضل، كما نجده في هذا العمل القصصي يصارع الغربة والبعد بعد مغادرة قريته، على أمل العودة إلى قرية (قمار) الصحراوية.

01-شخصية الصديق:

كان له دور ثانوي في بداية القصة، ولم يظهر له أثر في بقية القصة، فهو الذي رافق (جمال) عندما توجه إلى محطة القطار، وتظهر صفة الاتزان عليه، كما أنه يقدر قيمة الصداقة.

02-شخصية الأم:

كان لها دور بارز في تحريك أحداث القصة، فهي التي طرحت فكرة الزواج على ابنها، فهي الأم بكل ما تحمله اللفظة من معاني، فهي التي فرحت بنجاح ولدها، وغدت كتلة من الحيوية والنشاط احتفاء بعودته من الغربة برتبة عالم يتردد اسمه على كل لسان، فكانت هديتها له العروس نرجس، لكن جمال كان يتحاشى ذلك لأنه لم يتهيأ للزواج ماديا واجتماعيا، وهنا يبدو البعد الكبير بين تفكير (جمال) كشاب عاقل ذي نظرة صائبة وبين تفكير أمه المكبل بالتقاليد الزائفة والعادات التافهة، حيث كانت ساذجة في تفكيرها مما دفعها إلى الاستنجاد بالولية في حل المشكل.

01-شخصية الأب:

وهي شخصية واقعية مهذبة، فقد مثلت الأب الجزائري أحسن تمثيل، وخاصة شخصية الريفي، وذلك عندما عبر عن فرحته بتتويج ابنه، فراح يدعو أهل القرية لحضور الاحتفال. وهذا يدل على كرم الشخصية الجزائرية.

02-شخصية نرجس:

وهي المرأة التي قامت الأم باختيارها لابنها (جمال)، وقد وصفت بالجوهرة المكنونة التي سيسعد البيت بإشراقها وجمالها، وإنها الحبيبة الطاهرة التي فتقت أكمام خمس عشرة وردة من ربيعها الحالم الندي.

03-أهل القرية:

يبدو للقارئ من خلال الوصف الذي قدمه النص القصصي أنهم أناس بسطاء، يغلب الفقر على عيشهم، ونستنتج ذلك من خلال قول الكاتب:"والأهالي

يكدحون ضاربين في مناكب الأرض غير مبالين بالتعب ولا مهتمين بأجسادهم المعراة للشمس"[18].

القصة بين السرد والوصف والحوار:

اعتمد الكاتب في عمله القصصي (سعفة خضراء) على لغة ملائمة للنمط الأدبي المطروق، على الرغم من وجود بعض الصيغ التي تتصل بالوعظ والإرشاد والافتعال، فتارة يسرد الأحداث في سيرورة زمنية منتظمة وأحيانا أخرى يتوقف لوصف شخصية أو مكان، وفي بعض الأحيان ينقل لنا الحوار الذي يجري بين الشخوص القصصية.

وقد اتسمت لغة هذه الأساليب بالوضوح والسهولة، وقد تلونت بألوان عناصر العرض من سرد ووصف وحوار.

-لغة السرد:

جاءت دقيقة وموجزة، بعيدة عن استعمال الكلمات المترادفة، وعن ضخامة الألفاظ، فجاءت الجمل قصيرة لم تكثر فيها الإضافات والنعوت إلا ما جاء قصدا ليعطي للأشياء طابعا خاصا، إذ يخرجها من إطارها التجريدي النظري والعام إلى الإطار المحسوس والمعلوم، ولم تحفل القصة في لغتها السردية بالأساليب غير المباشرة، فقد ابتعد الكاتب عن المجاز اللغوي لأن غرضه إبلاغ الرسالة ذات الطابع الواقعي.

-لغة الوصف:

جاء الوصف في هذا العمل القصصي للتعريف بالشخصية أو المكان أو الشيء المراد وصفه، فقد وصف لنا الكاتب حالة شخصية البطل، كما وصف لنا القرية وأهلها.

-لغة الحوار:

جاءت مناسبة لظرف وموقف الشخصية ولحالتها النفسية، ابتعد فيها عن اللغة العامية المتداولة عند أهل القرية.

فاللغة في هذا العمل أدت وظيفة جمالية فنية من خلال امتزاج السرد بالوصف والحوار ليشكلوا لوحة أدبية ذات طابع قصصي.

نتائج البحث:

-عرفت القصة في الجزائر مراحل سبقت نضجها الفني، وعدت الحجر الأساس لنشوء هذا الفن تمثلت في المقال القصصي، والصورة القصصية.

-تعد قصة (سعفة خضراء) من الأعمال الفنية السردية التي لم تحظ بالدراسة والتحليل لأن صاحبها عرف مؤرخا ولم يعرف مبدعا.

-تحمل هذه القصة صراعا حركته شخصية أرادها المبدع أن تنتقل من عالم إلى عالم آخر بلغة سردية بعيدة عن التكلف والغرابة.

امتازت لغة هذا العمل بالبساطة، فلا يحتاج المتلقي إلى عناء كبير لفهم ألفاظها إلا أنها تحمل أفكارا لابد أن يكون على دراية مسبقة بها، ومن ذلك الصراع بين العلم وبين العادات البالية.

الهوامش:

1- عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ص:165.

2 - المرجع نفسه، ص: 165.

3- صالح خرفي: صفحات من الجزائر، ص:109.

4- المرجع نفسه، ص:211.

5- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر من 1945 حتى الاستقلال، ص: 178

6 – صلاح رزق: القصة القصيرة، دراسة نصية لتطور الشكل الفني، ط3، ص: 340.

7 – محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص:173.

8 –عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص:41.

9 –عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث 1830- 1970، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص:173.

10- عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925- 1967،تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:343.

11 –عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص:21.

12 –أبو القاسم سعد الله: سعفة خضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(1986)، ص:39.

13 – المصدر نفسه، ص:40.

14 –المصدر نفسه، ص:34.

15 – المصدر السابق، ص:41.

16 – المصدر نفسه، ص:34.

17 – المصدر نفسه، ص:34.

18 – المصدر السابق، ص:34.